

## يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

**الثَّائِرُ الْحُسَيْنِيُّ الْوَفِيُّ... الْمُخْتَارُ الثَّقَفِيُّ**

**الْحَلَقَةُ الْخَادِيَّةُ بَعْدَ الْعَاشِرَةِ ٢٦/٨/٢٠١٥م**

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا..

إِذَا كَانَ لَنَا قِصَّةٌ فِي الْحَيَاةِ قِصَّتُنَا الْحُسَيْنِ.. لِسَبَبٍ بَسِيطٍ وَوَاضِحٍ جِدًّا عَلَى الْأَقْلِّ عِنْدَنَا.. الْحُسَيْنُ الْحَقِيقَةُ  
الْوَحِيدَةُ فِي حَيَاتِنَا وَالْبَاقِي كُلُّهُ سَرَابٌ.. حَاءِ سَيْنِ يَاءِ نُونٍ مَثْنُ الْمُتُونِ.. وَكُلُّنَا نَحْنُ وَمَا حَوْلَنَا.. وَمَا عِنْدَنَا  
وَعِنْدَ غَيْرِنَا.. مِنْ حَقٍّ أَوْ بَاطِلٍ.. فِي حَوَاشِي الْحَوَاشِ..

# .. يَا حُسَيْنِ ..

في دراستنا لثورة المختار وشخصيته رضوان الله تعالى عليه وفقاً لمنهج لحن القول هناك مفردة مرت علينا  
حينما تحدثت عن أهم مفردات منهج لحن القول (مفردة القوانين)، القواعد والقوانين.

من جملة هذه القوانين التي نحتاجها في دراستنا لثورة المختار وشخصيته: ( قانون الأصلاب )، وقد تقدم  
الحديث عن هذا العنوان، قانون الأصلاب حين نفهمه وتندبر في مضمونه نصل إلى هذه النتيجة: أن قتل  
قتلة الحسين لا بد أن يكون بغض النظر أن الفاعل هو المختار أو غير المختار.

القانون الآخر هو ( قانون التطهير الحسيني )، وحين نفهم هذا القانون سيتجلى لنا أن المختار شخصية

طهرت بالحب الحسيني.

القانون الثالث هو ( قانون المكر )، وقانون المكر فيه بُعد تكويني وفيه بُعد تشريعي، أصلاً من الكبائر الكبيرة على النحو المعنوي وعلى النحو المادّي الأيمن من مكر الله، فالمكر قانون إلهي يحكم هذا الوجود ويتجلى في الامتحانات والابتلاءات والمجريات التي تجري على البشر وتظهر واضحة في حياتهم، حين نقرأ في دعاء أبي حمزة الثمالي، كيف يُفتتح الدعاء؟ ( إلهي لا تُؤدّبني بعقوبتك ولا تمكّر بي في حيلتك )، المكر هنا في جانبه التكويني، المكر الإلهي تطبيقاته: الامتحانات، التمحيص، الغزلة، البلبلة، السوط ( لتسأطن سوط القدر )، ( إلهي لا تُؤدّبني بعقوبتك ) التأديب بالعقوبة أمر تكويني، صحيح هو ينفّر عن أمر تشريعي وسيعود بنا الكلام إلى القضية التي مرّ الحديث عنها وهو التطابق والتعاقب بين التكوين والتشريع - إلهي لا تُؤدّبني بعقوبتك - التأديب بالعقوبة أمر تكويني - ولا تمكّر بي في حيلتك - وهو أيضاً أمر تكويني.

وهنا في هذه الحلقة أنا لا أريد أن أتحدّث عن المكر في بُعد التكويني، المكر في بُعد التكويني هو تقدير تكويني خفي متفرّع عن المجريات الشرعيّة المرتبطة بهذه الأمة أو بتلك، بهذا الشخص أو بذاك، المكر قانون إلهي له بُعد التكويني وله بُعد التشريعي، الذي أريد أن أتحدّث عنه في هذه الحلقة ما له مَساسٌ وارتباطٌ بموضوعنا، حين نفهم قانون المكر أو الجنبه التي أريد الحديث عنها يرتفع الالتباس الذي قد تولّده نصوصٌ وكلماتٌ وردت عن المعصومين تارةً تمدح المختار وتارةً تدمّه، إذا فهمنا قانون المكر والذي سأشرحه في هذه الحلقة وسنواصل الحديث في هذه الأجواء.

المُراد من المكر الذي أتحدّث عنه هو لطفُ التدبير، لطفُ التدبير هو التدبيرُ الخفيُّ الذي لا يراه الجميع، وأما يراه ويتحسّس به الذين لهم صلة مباشرة بذلك التدبير، في دعاء إمامنا السجاد في الصحيفة السجادية، الدعاء لأهل الثغور، ماذا نقرأ في هذا الدعاء؟ ( وَأَعْضِدْهُمْ بِالنَّصْرِ - مَنْ هُمْ؟ أَهْلُ الثَّغُورِ - وَأَعْضِدْهُمْ بِالنَّصْرِ وَأَعْنِهِمْ بِالصَّبْرِ وَالطَّفْ لَهُمْ فِي الْمَكْرِ - أَيُّ إِجْعَلْ مَكْرَهُمْ لَطِيفاً، اجْعَلْ مَخْطَطَاتِهِمُ الْإِجَابِيَّةَ وَالسَّلْبِيَّةَ، الْمَخْطَطَاتُ لِبِنَاءِ قُوَّتِهِمُ وَالسَّلْبِيَّةُ؛ لِقَمْعِ أَعْدَائِهِمْ وَلِدْفَعِ أَعْدَائِهِمْ - وَالطَّفْ لَهُمْ فِي الْمَكْرِ - الْمَكْرُ اللَّطِيفُ هُوَ الْمَكْرُ الْخَفِيُّ، حِينَ يُقَالُ: نَسِيْمٌ لَطِيفٌ، النَّسِيْمُ اللَّطِيفُ هُوَ النَّسِيْمُ النَّاعِمُ الْهَادِي الَّذِي حِينَ يَمُرُّ عَلَى وَجْهِ الْإِنْسَانِ يَسْتَشْعِرُهُ الْإِنْسَانُ وَلَكِنَّهُ لَا يُجْرِكُ شَيْئاً، لَا يُجْرِكُ شَيْئاً مِنْ شَعْرِهِ، لَا

يُجْرِكُ شيئاً من ثيابه، لا يُجْرِكُ أوراق الشجر، لا يُجْرِكُ شيئاً، حركةٌ خفيفةٌ جداً في الهواء، يُقال هذا هواءٌ لطيف، نسيماً لطيف، موجودٌ لكن لا تظهر له آثار، يُقال هذا شخصٌ لطيف، يعني هادئ، الشخصُ اللطيف الشخصُ الهادئ الذي لا يصدرُ منه ما يؤذي الآخرين، فهو موجودٌ وكأنَّه ليس موجوداً من جهةٍ عدمِ إيدائه للآخرين، فكأنَّه موجودٌ مع الجميع وفي نفس الوقت كأنَّه ليس موجوداً لأنَّه لم يصدر منه ما يؤذي الآخرين، المكرُّ اللطيف هو تخطيطٌ خفيٌّ لا يستشعرُ به العدو إذا كان هذا التخطيط في مواجهة العدو ولا يستشعرُ به الصديق إذا كان هذا التخطيط لصالح الصديق، يَجِدُ الآثارَ لكنَّه لا يتحسَّس وسائل التخطيط - وَالطُّفُ لُهُمْ فِي الْمَكْرِ - الطُّفُ لأهلِ الثغورِ فيما يخطِّطون لصالحهم وفيما يُخطِّطون لعدوِّهم، حديثي عن قانون المكر عن هذه الجهة، عن تفعيل المكر في بُعدهِ التشريعي، في بُعدهِ العملي، لكنني لا بُدَّ أن أدخلَ لتوضيح المسألة من جهة إبليس، من نافذة إبليس، لا بُدَّ أن أدخلَ من هذه النافذة حتى يتَّضح المقصود من قانون المكر، لأنَّ المكر أو الكيد والمعنى واحد، اختلاف في اللفظ، رُبَّمَا نجدُ فارقاً بينَ الكلمتين من أنَّ الكيد أخفى من المكر، لا أريد الخوض في هذه القضية، الكيدُ والمكرُ بالجملة بمعنى واحد، قد يكون هناك اختلاف في التفاصيل.

من نافذة إبليس ندخل لنعرف شيئاً عن مكر إبليس، لأنَّ المكر الذي أريدُ الحديث عنه مكر الأئمة صلواتُ الله وسلامته عليهم أجمعين وهم من خيرِ الماكرين، الله سبحانه وتعالى هو خيرُ الماكرين وهذا المعنى يتجلى فيهم، تخلَّقوا بأخلاقِ الله، خيرُ المكر من أخلاقِ الله فهم أيضاً خيرُ الماكرين صلواتُ الله عليهم، خيرُ المكر هذا الصادرُ عنهم هو في مواجهة المكرِ الإبليسي، فأولاً نعرف المكر الإبليسي وبعد ذلك يمكن أن نتلمَّس معنى خيرِ المكر، مخططات الأئمة وكيفَ خطَّطوا للمشروع الحسيني ولسائر المطالب والموضوعات الأخرى.

قرأتُ عليكم في الحلقات الماضية ما جاء في هذه الرواية، الرواية التي رواها زائدة عن إمامنا السجاد والحديث منقولٌ عن العقيلة عن سيِّد الأوصياء عن رسول الله صلواتُ الله عليهم جميعاً: ( أنَّ إبليسَ لعنه الله في ذلكَ اليوم - في أيِّ يوم؟ في اليوم العاشر من محرَّم في السنة الحادية والستين من الهجرة الشريفة، عاشوراء حين قُتِل سيِّد الشهداء - أنَّ إبليسَ لعنه الله في ذلكَ اليوم يطيرُ فرحاً فيجولُ الأرضَ كُلَّها

بشَاطِينِهِ وَعَفَارِيْتِهِ فَيَقُولُ: يَا مَعَاشِرَ الشَّيَاطِينِ قَدْ أَدْرَكْنَا مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ الطَّلَبَةَ وَبَلَّغْنَا فِي هَلَاكِهِمُ الْغَايَةَ وَأَوْرَثْنَاهُمْ النَّارَ إِلَّا مَنْ اعْتَصَمَ بِهَذِهِ الْعِصَابَةِ - إِلَّا مَنْ اعْتَصَمَ بِآلِ مُحَمَّدٍ، فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكَبِيرَةِ: (مَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ) - إِلَّا مَنْ اعْتَصَمَ بِهَذِهِ الْعِصَابَةِ فَاجْعَلُوا شُغْلَكُمْ - إبليس يقول لشياطينه وعفاريتِه - فَاجْعَلُوا شُغْلَكُمْ بِتَشْكِيكِ النَّاسِ فِيهِمْ وَحَمَلِهِمْ عَلَى عِدَاوَتِهِمْ وَإِغْرَائِهِمْ بِهِمْ وَأَوْلِيَائِهِمْ حَتَّى تَسْتَحْكِمَ ضَلَالَةَ الْخَلْقِ وَكُفْرَهُمْ وَلَا يَنْجُو مِنْهُمْ نَاجٌ ) - إبليسُ هُنَا حِينَمَا يَطِيرُ فَرِحًا هَلْ كَانَ فَقَطْ مُتَفَرِّجٌ؟ رَأَى الَّذِي جَرَى فِي كَرْبَلَاءَ فَكَانَ مُتَفَرِّجًا فَرَأَى الَّذِي حَدَثَ فَفَرِحَ لِذَلِكَ؟ فَفَرِحَ لِلَّذِي آلتَ إِلَيْهِ ذُرِّيَّتُهُ آدَمَ، وَقَدْ سَفَكَتِ الدَّمَ الَّذِي اعْتَرَضَتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ فِي الْبَدَايَةِ: ﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ - ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ - ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ ﴾ - وإبليسُ كَانَ فِي ذَلِكَ الْجَوِّ يَسْمَعُ وَسَمِعَ اعْتِرَاضَ الْمَلَائِكَةِ وَوَعَاهُ تَمَامَ الْوَعْيِ وَالدَّمُ الْمَسْفُوحُ الْمَسْفُوكُ الَّذِي تَحَدَّثَتْ عَنْهُ الْمَلَائِكَةُ هُنَاكَ هُوَ هَذَا، هَذَا الدَّمُ الَّذِي سُفِّحَ عَلَى رِمَالِ الْغَاضِرِيَّاتِ، فإِبْلِيسُ كَمَا يَقُولُ: (قَدْ أَدْرَكْنَا مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ الطَّلَبَةَ وَبَلَّغْنَا فِي هَلَاكِهِمُ الْغَايَةَ) لَكِنِّي كَمَا بَيَّنَّتْ فِي أَنَّ الْمَشْرُوعَ الْحُسَيْنِيَّ الَّذِي هُوَ الدَّمُ الْحُسَيْنِيَّ هُوَ عَامِلُ الْإِصْلَاحِ الذَّاتِي فِي هَذَا التَّكْوِينِ وَمَرَّ الْحَدِيثُ عَنْ ذَلِكَ، لَكِنَّ الْحَقَائِقَ الْمُرْتَبِطَةَ بِالْمَعْصُومِينَ إِبْلِيسُ لَيْسَ لَهُ مِنْ إِطْلَاعٍ عَلَيْهَا، إِبْلِيسُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْتَرِقَ الْمَعْصُومَ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْتَرِقَ مَنْ يُحْصِنُهُ الْمَعْصُومَ، هُنَاكَ أَشْخَاصٌ يُمَكِّنُ أَنْ يُحْصِنَهُمُ الْمَعْصُومُ ( إِنْ أَمَرْنَا صَعِبٌ مُسْتَصَعِبٌ ذِكْوَانٌ أَجْرَدٌ - الْأَوْصَافُ الَّتِي وَرَدَتْ - لَا يَحْتَمِلُهُ لَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا عَبْدٌ اِمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ، فَمَنْ يَحْتَمِلُهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ؟ مَنْ شِئْنَا ) مَجْمُوعَةٌ قَلِيلَةٌ يَدْخُلُ فِيهَا أَنْبِيَاءٌ، يَدْخُلُ فِيهَا أَوْصِيَاءٌ، يَدْخُلُ فِيهَا غَيْرُ ذَلِكَ، هَذِهِ الْمَجْمُوعَةُ، مَجْمُوعَةٌ مِنْ شِئْنَا، قَدْ تَسَأَلْنِي هَلْ هُنَاكَ فِي النَّاسِ مَنْ يُمْكِنُ أَنْ نُصَنِّفَهُ فِي هَذِهِ الْمَجْمُوعَةِ؟ بِصِرَاحَةٍ أَقُولُ عَلَى مَا أَعْرَفُهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ نُصَنِّفَ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ فِي زَمَانِنَا هَذَا تَحْتَ هَذَا الْعِنَاوَانِ، تَحْتَ عِنَاوَانِ مِنْ شِئْنَا، عِنَاوَانِ عَمِيقٍ جَدًّا وَبَعِيدٍ عَنِ الْمَنَالِ جَدًّا جَدًّا، لَكِنَّ الْكَلَامَ هُنَا كَلَامٌ تَنْظِيرِي، هَذِهِ الْمَجْمُوعَةُ يُمْكِنُ أَنْ يُحْصِنَهَا الْمَعْصُومَ فَتَكُونُ مُحْصِنَةً فَلَا يَسْتَطِيعُ إِبْلِيسُ أَنْ يَخْتَرِقَهَا، وَكَذَلِكَ هُنَاكَ مَسَاحَةٌ مِنَ الْعَقِيدَةِ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلِيسُ أَنْ يَخْتَرِقَهَا، الْعَقِيدَةُ الْقَوِيَّةُ الثَّابِتَةُ فِي قُلُوبِ أَوْلِيَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلِيسُ أَنْ يَخْتَرِقَهَا، يُمْكِنُ أَنْ يَخْتَرِقَنَا لَكِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْتَرِقَ الْعَقِيدَةَ الثَّابِتَةَ، الْقَوْلُ الثَّابِتُ ( وَوَلَايَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ حِصْنِي فَمَنْ

دَخَلَ حِصْنِي أَمِنْ مِنْ عَدَائِي ) - ( وَمَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ ) - لا يستطيع إبليس أن يخترق العقيدة، يخترقنا، ربّما يخترق أسرارنا، يخترق نوایانا، لكن الجانب المتين العقائدي لا يستطيع أن يخترقه، فهناك المعصوم الذي لا يستطيع إبليس أن يخترقه من جميع الاتجاهات الظاهرة والباطنة، القريبة والبعيدة، وهناك أشخاص يمكن أن يُحصّنهم المعصوم فلا يستطيع إبليس أن يخترقهم بحدود التحصين الذي منحهم المعصوم إياه وهم مجموعة من شئنا، قد يكون فيها أنبياء، أوصياء أو غير ذلك، وهناك جانب في الشخصية الشيعية الجانب العقائدي لا يستطيع إبليس أن يخترقه، أن يهدّمه، الولاء الثابت لعليّ وآل عليّ لا يستطيع إبليس أن يخترقه ( وَلَايَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ حِصْنِي ) هذا الحصن لا يستطيع إبليس أن يتجاوزه (إِنَّ لَشِيعَتِنَا بَوْلَاتِنَا لِعِصْمَةٍ) هذه العصمة لا يستطيع إبليس أن يخترقها، نعم يخترقنا في الجوانب الأخرى، نحن خلقنا من طينة عَلَيْنِيَّةٍ وَطِينَةٍ سَجِينِيَّةٍ، الطينة السجينية هي التي يأتي إبليس من خلالها فيخترقنا، أولئك الذين هم من مجموعة من شئنا لا يعني أن طينة سَجِينِيَّةٍ ليست موجودة فيهم، ولكن بعناية من المعصوم تتلاشى الطينة السَجِينِيَّةُ فَيُمنَحُونَ حِصَانَةً، سلمان المُحَمَّدِيّ حين ترد الأحاديث فتقول أن من عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً، هذا الوصف يشير إلى أنه من هذه المجموعة، من مجموعة من شئنا، هذا الوصف بالذات، لأن هذه الصفة هي صفة خاصة بهم صلوات الله عليهم، من عرفهم كان مؤمناً ومن أنكرهم كان كافراً وذلك الأمر ثابت لهم بالذات ذاتاً، لكن هذا الأمر كما تُشير إليه الرواية يثبت لسلمان عرضاً بمنحة منهم، هم يُعطونه هذه الحصانة، فالذي يكون مالِكاً لِحِصَانَةٍ عالية لا يستطيع إبليس أن يخترقها، يمكن أن يتّصف بهذه الصفات أن من عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً، فهذا المعنى لا ينطبق عليّ ولا عليكم، يعني الذي لا يعرفني هل يُسلب منه وصف الإيمان أو الذي يُنكرني هل يُوصف بالكفر؟! وكذلك أنتم والبقية، الجميع، جميع الناس، لا نجد أحداً في الناس من يُمكن أن نُطبّق عليه هذه الصفة، أنا هنا لا أريد الخوض في هذه القضية لكن الكلام يجزّ الكلام والحديث فيه تفاصيل، الحديث هو الذي يجزّني، ما كان في نيتي أن أتحدّث عن هذه المسألة، لكن المعاني تتداعى، معنى يجزّ معنى والكلام يتتابع فوصلنا إلى هنا.

فإبليس هنا حينما يُعلن عن فرجه كما قلت في بداية الحديث هل كان متفرّجاً وحسب؟ يعني لم يكن عاملاً ولم يكن وراء الذي جرى في كربلاء؟! إذا قلت هكذا بأنه كان متفرّجاً فقط فتلك سداجة لا تُشابهها

سداجة، في هذه الحلقة إذا استطعت أن أعرضَ بعضاً من المعطيات التي تُقَرَّب للمُشاهد النشاط الإِبليسي والذي سيكون حتماً في مواجهته نشاط من قِبَلهم صلواتُ الله عليهم، ذلك النشاط الذي من قِبَلهم هو هذا المكر، هو هذا خَيْرُ المكر، فإبليس يمكر وهم يَمكرون، هم يَمكرون والجانبُ الإلهي يَمكر والله خير الماكرين، إبليس يَمكر وآلُ مُحَمَّدٍ يَمكرون وهم خَيْرُ الماكرين، هذا مُرادِي من قانونِ المكر.

فإبليس لا يستطيع أن يَخترقَ المعصوم أو أن يَسرقَ السمع إلى المعصوم، لا يستطيع، وسائل الإنصات والتجسس والتلقي تتعلَّق فيما يتعلَّق بالمعصوم، لذلك هذا المعنى من رآنا فقد رآنا فإنَّ الشيطان لا يتمثَّل بصورنا أو بصورة أحدٍ مِنَّا ولا بصورة أحدٍ من شيعتنا، من شيعتنا مجموعة من شئنا التي مُنحت الحصانة، وإلا ليس مطلق من يُقال عنهم شيعة، لأنَّ إطلاق هذه اللفظة الشيعة بشكلٍ حقيقيٍّ كاملٍ فقط يُطلق على مجموعة من شئنا والذين لا وجودَ لهم فيما بيننا في الواقع الشيعي، إطلاق لفظة الشيعة علينا من باب المساحة بحسب روايات أهل البيت، بالمُجمل نحُ شيعة، نحُ نَجِبهم، نشايِعهم، نحاول أن نتبَّعهم بالمُجمل، أمَّا إطلاق هذا المصطلح بالشكل الحقيقي الكامل المثالي لا يُطلق إلا على هذه المجموعة، على مجموعة من شئنا، فمن رآنا فقد رآنا، يعني من رآنا في المنام فقد رآنا، فإنَّ الشيطان أو حتَّى من رآنا في اليقظة فقد رآنا، لأنَّ هذه الأحاديث ليست ناظرةً للمنام فقط، في اليقظة أيضاً، لأنَّ إبليس يمكن أن يتصوَّر بصور الأشخاص، فهل يتصوَّر بصور المعصومين؟ لا، لا يستطيع الاختراق، هل يتصوَّر بصور مجموعة من شئنا؟ لا يستطيع، المعصوم عندهُ حصانة ذاتيةٌ ومجموعة من شئنا عندها حصانة مُكتسبةٌ من المعصوم، لارتباطهم بالمعصوم فعندهم هذه الحصانة، فلا يستطيع إبليس أن يتصوَّر بصورة أحدٍ منهم، هذا لا يعني أن إبليس لا يستطيع أن يدَّعي بأنَّه هو الإمام الفلاني، يستطيع أن يدَّعي ذلك، لكنَّه يستطيع أن يتصوَّر بصورته؟ لا يستطيع، يستطيع أن يقترب منه؟ لا يستطيع، أمَّا هذه القضية يستطيع أن يدَّعيها مثلما الإنسان بإمكانه أن يدَّعي، بإمكان الإنسان أن يدَّعي فيقول أنا الإمام الجواد، بإمكان الإنسان أن يدَّعي ذلك، والتاريخ وحتَّى الواقع المعاصر مليءٌ بالإدعاءات، فإبليس أقدر من غيره أن يدَّعي ذلك، أنا هنا لا أريد الخوض في قضية المنامات، لا شأنَ لي بهذا الموضوع، إنَّما جئتُ بهذه الروايات على سبيل المثال، لربَّما لو سنحت فرصة سنتحدَّث عن هذا الموضوع موضوع المنامات وما هي ثقافة أهل بيت العصمة، ما هي ثقافة

الكتاب والعترة في المنامات، لكنني أوردت هذه الرواية على سبيل المثال، أن إبليس لا يستطيع أن يتجاوز هذه الحدود، لا يتصور بصورة واحد منهم ولا بصورة واحد من شيعتهم من مجموعة من شئنا، لأن هذه المجموعة هي المجموعة الشيعية فقط بشكل قطعي و يقيني، البقية شيعة بالمُجمل لا على نحو الحقيقة الكاملة، يعني نحن، أنا وبقية من حولي وإياكم، نحن الذين ندعي بأننا شيعة، نحن شيعة بالمُجمل، لن أتشعب كثيراً في المسألة لأنني لو تشعبت فإن الموضوع يحتاج إلى عدة حلقات، في نيتي لو سنحت فرصة أن أفتح ملفاً عنوانه: ( الملفُ الإبليسي )، أتناول فيه بالتفصيل إبليس وشوؤانات إبليس بحسب ما جاءت في الكتاب الكريم وما وردَ عن العترة الطاهرة المطهرة.

في دعاء شهر رمضان من الأدعية النهارية هكذا نقرأ، الكتاب الذي بين يدي مفاتيح الجنان: ( اللهم صل على محمد وآل محمد وأعدني فيه من الشيطان الرجيم - أعدني فيه يعني في شهر رمضان في ذلك النهار، في ذلك اليوم - وأعدني فيه من الشيطان الرجيم - الدعاء هنا بيّن لنا الأساليب والوسائل التي يستعملها الشيطان - وأعدني فيه من الشيطان الرجيم وهمزه ولمزه - إن شاء الله إذا سنحت الفرصة لطرح الملفُ الإبليسي سأشرح هذه المفردات بشكل تفصيلي - وأعدني فيه من الشيطان الرجيم وهمزه ولمزه ونفته ونفخه ووسوسته وتثيطه وبطشه وكيده ومكره وحبايله وخدعه وأمانيه وغروره وفنتته وشركه - ألوان وألوان وأصناف وأصناف من الوسائل ومن الأساليب، القضية لا تقف عند ذلك، الآن تأتي المؤسسات الكبيرة - وأحزابيه وأتباعه وأشياعه وأوليائه وشركائه - إلى أن يقول الدعاء - وجميع مكائده - لأن المفردات في اللغة العربية انتهت، كل المفردات التي تُشير إلى الكيد، إلى المكر، إلى الاحتيال، إلى العمل الخفي وأخفى من الخفي وهو العمل الإبليسي، النشاط الإبليسي في محاولة إغوائه وإسقاطه وهزيمته للإنسان، فبعد أن يُعدّد الدعاء كُلّ هذه الأساليب ويذكر المجموعات - وأحزابيه وأتباعه وأشياعه وأوليائه وشركائه - الكلمات انتهت - وجميع مكائده لأن جميع تلك العناوين هي كيد، هي مكر.

في مناجاة الشاكين المناجيات المروية عن إمامنا السجاد صلوات الله عليه: إلهي أشكو إليك عدواً يُضلني وشيطاناً يُعويني قد ملأ بالوسواس صدري وأحاطت هواجسه بقلبي يُعاضد لي الهوى ويُزين لي

حُبِّ الدُّنْيَا - يُعَاضِدُ لِي الْهَوَىٰ أَي يُقَوِّي الْهَوَىٰ، كُلَّمَا مَالَتِ النَّفْسُ إِلَىٰ هَوَاهَا قَوَّىٰ ذَلِكَ الْمَيْلَ - يُعَاضِدُ لِي الْهَوَىٰ وَيُزَيِّنُ لِي حُبَّ الدُّنْيَا وَيَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ الطَّاعَةِ وَالزُّلْمَىٰ - إلى آخر المناجاة، لكن هذه العبارات التي جاءت في وسط مناجاة الشاكين تتحدّث عن طبيعة الصِّراع فيما بين الإنسان والشیطان.

في نهج البلاغة الشريف أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه يتحدّث عن أصحاب الجمل، عن الناكثين والقاسطين والمارقين، فماذا يقول سيّد الأوصياء؟ يقول: (اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مَلَكَاً - أي أساساً، يعني جعلوا الشيطان عمدة أمورهم، هذا المراد اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مَلَكَاً، جعلوا عمدة أمورهم وفقاً لمخططات الشيطان - اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مَلَكَاً وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَكَاً - بالمقابل هو أيضاً جعلهم أشراك، مصائد، لمن؟ لأنفسهم ولغيرهم، يُقال فلانُ شَرِكُ شَيْطَانٍ، سنأتي على بيان جانبٍ من معنى هذا المصطلح شَرِكُ شَيْطَانٍ، وشاركهم في الأموال والأولاد، شَرِكُ الشَّيْطَانِ، ذلك الذي ماله حرام، لحمه ودمه وعظمه نشأ على الحرام وتكوّن من نطفة شيطانية هو هذا شَرِكُ شَيْطَانٍ - اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مَلَكَاً وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَكَاً - هم أشراك للشيطان، أشراك تأتي بمعنى شركاء يُشاركون الشيطان في عمله وتأتي بمعنى أنّهم مصائد والمعنى واحد - اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مَلَكَاً وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَكَاً فَبَاضَ وَفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ - هذه صورٌ يعرضها لنا أنّمتنا من النشاط الإبليسي، من النشاط الشيطاني - فَبَاضَ وَفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ - الشيطان بيض وفرّخ، هذه البيوض فرّخت والكلام هنا ليس كلاماً مجازياً، فإنّ الشيطان يُبيض، هكذا تقول الروايات، وهذا البيضُ سيُفرّخ، وهكذا تقول الروايات أيضاً من أنّ الشياطين تسكنُ في جوف الإنسان، يعني يمكن للشياطين أن تسكن في جوفه هكذا حدّثتنا الروايات، في كلمات أهل بيت العصمة ( إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِرَجُلٍ خَيْرًا - فماذا يصنع له؟ - إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِرَجُلٍ خَيْرًا دَلَّهُ عَلَىٰ هَذَا الْأَمْرِ ) أَيُّ أَمْرٍ؟ وَلايَةُ عَلِيٍّ، إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِرَجُلٍ خَيْرًا دَلَّهُ عَلَىٰ هَذَا الْأَمْرِ، جعله على هذا الأمر، هذا المعنى المُجمل، إِذَا دَخَلْنَا إِلَى التَّفَاصِيلِ تَأْتِينَا رَوَايَاتٌ: ( إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِرَجُلٍ خَيْرًا فَفَقَّهَهُ فِي الدِّينِ ) - فَفَقَّهَهُ فِي الدِّينِ أَيُّ عَرَفَهُ إِمَامَهُ، هذا معنى التفقه في الدين، معرفة الفتاوى والأحكام هذا المعنى ليس مطلوباً بالدرجة الأولى في ثقافة أهل البيت، مطلوبٌ بالدرجة الأولى في ثقافة المخالفين، الفقه معرفة المعصوم وليست الفتاوى، الفقه معرفة أسرار الكتاب وأسرار العترة، والفتاوى لها أسرار، إِذَا كَانَ الْمَقْصُودُ مَعْرِفَةَ أَسْرَارِ الْفَتَاوَى



نعم، أمّا إذا المراد مجرّد أن تعرف الصيغة السطحية الظاهرية فهذا في حاشية فقه أهل البيت، لا كما هو الآن في ثقافتنا الشيعية أنّ المفردة الأولى الأهم في الثقافة الشيعية معرفة الأحكام ومعرفة الأحكام هي الفقه، الفقه ما هو هذا عند أهل البيت، الفقه معرفة الحقائق، وللفتاوى حقائق، وللفتاوى حقائق وأسرار، هذا الوجه السطحي لا يمثّل حقائق الفتاوى، هذه مجرّد طقوس نمارسها إمّا امتناعاً وإمّا فعلاً، على أيّ حال لا أريد الخوض في هذه القضية.

فَبَاضَ وَفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ - ( إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِرَجُلٍ خَيْرًا دَلَّهُ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ ) - جعله على هذا الأمر - ( وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِرَجُلٍ خَيْرًا فَقَهَّهُ فِي الدِّينِ ) - ( إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِرَجُلٍ خَيْرًا بَصَّرَهُ بِغُيُوبِ الدُّنْيَا ) - (وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِرَجُلٍ خَيْرًا بَصَّرَهُ بِغُيُوبِ نَفْسِهِ) - ( وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِرَجُلٍ خَيْرًا - هذه روايات، هذه أحاديث أحاديثهم - وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِرَجُلٍ خَيْرًا بَصَّرَهُ بِمَوَاضِعِ الشَّيْطَانِ ) - هذه منظومة واحدة متكاملة - فَبَاضَ وَفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ - دَبَّ يعني مشى، مشى في بداية حركته الكاملة، دَرَجَ؛ حينما يبدأ الطفل يمشي شيئاً فشيئاً، دَبَّ؛ مشى مشيةً كاملة - وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ - يُقَالُ بَأَنَّ فُلَانًا دَرَجَ فِي بَيْتِ فُلَانٍ يَعْنِي نَشَأَ وَتَرَبَّى فِي حَالِ صَغَرِهِ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ، وَدَرَجَ فِي حِجْرِهِ يَعْنِي هُوَ رَتَاهُ، هُوَ أَنْشَأَهُ، وَيَدْرَجُ الْأَبْنَاءَ أَيْنَ؟ فِي حُجُورِ آبَائِهِمْ وَأَمَهَاتِهِمْ، تَعَابِيرٌ فِي غَايَةِ الْجَمَالِ، لِهَذَا حِينَ تَحَدَّثَتْ عَنْ مَفْرَدَاتٍ مَنَهَجٍ لِحَنِّ الْقَوْلِ أَوَّلَ مُفْرَدَةٍ قُلْتُ: الْأَدَبُ الْعَرَبِيُّ، هَذَا هُوَ الْأَدَبُ الْعَرَبِيُّ - فَبَاضَ وَفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ - يعني صاروا وسائل كاملة، مثلما عندنا في الأحاديث أنّ الله سبحانه وتعالى إذا تقرب إليه العبد بالنوافل فإنّ الله يُجِبُّه وإذا أحبّه فماذا سيكون؟ الله سبحانه وتعالى يقول: كُنْتُ يَدُهُ الَّتِي يَبِطِشُ بِهَا وَكُنْتُ رِجْلُهُ الَّتِي يَسْعَى بِهَا وَكُنْتُ وَكُنْتُ - فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ - الشيطان - وَنَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ - ( وَمَنْ اسْتَمَعَ إِلَى نَاطِقٍ فَقَدْ عَبَدَهُ فَإِنْ كَانَ النَّاطِقُ يَنْطِقُ عَنِ الشَّيْطَانِ فَقَدْ عَبَدَ الشَّيْطَانَ ) - حديث أهل البيت بعضه يشدُّ البعض الآخر - فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ - أمّا عليّ هو عينُ الله الناظرة، الله ينظر بعليّ إلى خلقه - فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ وَنَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلْزَلُ وَزَيْنَ لَهُمُ الْخَطْلُ - الْخَطْلُ يَعْنِي الْإِنْحِرَافَ عَنِ الصَّوَابِ - فِعْلٌ مَنْ قَدَّ شَرَكُهُ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ وَنَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ

- هذه العبارات بحاجة إلى وقفةٍ طويلةٍ لكنني لستُ بصددٍ شرحها، إنما هو عرضٌ للنشاط الإِبليسي، عرضٌ للنشاط الشيطاني.

آيات الكتابِ الكريم هي الأخرى تتحدّثُ عن هذا المعنى، إذا ذهبنا إلى سورة الأنعام، في الآية الثانية بعد العاشرة بعد المئة من سورة الأنعام: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ - شياطينِ الإنسِ والجن من هم؟ هم أتباع إبليس، إبليسُ الذي مرَّ علينا قبلَ قليل، وشركائه وأحزابه وأتباعه وأشياعه إلى آخره - وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ ، وفي الآية الحادية والعشرين بعد المئة من سورة الأنعام: ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لِيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ - إلى أوليائهم من البشر - لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ عملية الإيحاء يُقابِلها أيضاً نشاطُ ملائكي.

في سورة الأنفال: ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ ﴾ - الملائكة الذين نزلوا في بدر - إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا - وهذا النشاط الملائكي ليس خاصاً ببدر أو بهذه الواقعة أو هذه الحادثة، هذا هو نشاط الملائكة على طول الخط يثبّتون الذين آمنوا في مواجهة النشاط الإِبليسي، هُنَاكَ التثبيت كما مرَّ علينا قبلَ قليلٍ في سورة الأنعام الحديث عن شياطينِ الإنسِ والجن: ﴿ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا - إيحاء - يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ ﴾ الملائكة لا تُوحِي زخرف القول توحى حقيقة القول - إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ثبّتوهم.

هذه الصورة يرسمها لنا إمامنا العسكري صلواتُ الله وسلامه عليه في تفسيره الشريف، ماذا يُحدّثنا إمامنا العسكري؟ يُحدّثنا عن خاتم الأنبياء صلّى الله عليه وآله: ( أَلَا فَادْكُرُوا يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا وَآلَهُ عِنْدَ نَوَائِبِكُمْ وَشَدَائِدِكُمْ - لماذا؟ الرواية مهمّة جدّاً، وهذه الرواية ستشرح لكم أموراً كثيرة لو أنصتُم للرواية

وتدبرتم فيها، إمامنا العسكري يُحدّثنا عن نبينا الأعظم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - أَلَا فَادْكُرُوا يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا وَآلَهُ عِنْدَ نَوَائِبِكُمْ وَشِدَائِدِكُمْ - لماذا؟ لماذا عند النوائب والشدائد نذكر مُحَمَّدًا وَآلَهُ، ما المراد نذكر مُحَمَّدًا وَآلَهُ؟ نذكر مُحَمَّدًا وَآلَهُ نلجأ إليهم، نتمسك بهم، نقول لهم بأننا لا نلتفت إلى شيء سواكم، أنتم الأول والآخر وأنتم الظاهر والباطن، إني مؤمن بأولكم وآخركم وظاهركم وباطنكم وسركم وعلايتكم وإيائكم ورجعتكم، معكم معكم لا مع غيركم - أَلَا فَادْكُرُوا يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا وَآلَهُ عِنْدَ نَوَائِبِكُمْ وَشِدَائِدِكُمْ - لماذا؟ انتبهوا لهذه القضية! - لِيَنْصُرَ اللهُ بِهِ - ينصر من؟ - لِيَنْصُرَ اللهُ بِهِ مَلَائِكَتُكُمْ عَلَى الشَّيَاطِينِ الَّذِينَ يَقْصِدُونَكُمْ - هنا معركة بين ملائكة وشياطين، صراع الملائكة والشياطين، ربّما من أبنائي وبناتي ممن يتابعون الأفلام السينمائية، قبل فترة ليست ببعيدة كان هناك فلم عُرض على السينما وعلى الإنترنت، ملائكة وشياطين، هذه حقيقة، أنا لا أتحدّث عن الفلم حقيقة، هذا العنوان صراع بين الملائكة والشياطين لأن هذا المضمون هم الذين صنعوا الفلم أخذوه من ثقافتهم الدينية، وهذه المضامين مضامين صحيحة، فنذكر مُحَمَّدًا وَآلَهُ لأبي شيء؟ - لِيَنْصُرَ اللهُ بِهِ مَلَائِكَتُكُمْ عَلَى الشَّيَاطِينِ الَّذِينَ يَقْصِدُونَكُمْ - العروة الوثقى عليّ، تريد أن تنصر ملائكتك على شياطينك فقل يا عليّ، عليّ هو الناصر، عليّ هذا الذكر يُتَوَيّ الملائكة ويُخيف الشياطين، يا عليّ، ألا تلاحظون أنتم يا شيعة أهل البيت حينما تريدون أن ترفعوا شيئاً ثقيلاً أو أن تقدموا على شيءٍ عسير فحين تخرج هذه الكلمة، هذا النداء بصدقٍ من القلوب، يا عليّ، الثقل يخفّ والشدائد تهون وهذه حقيقة أنتم تلمسونها، هذا ما هو بادعاء، ربّما الذين يسمعونني وهم ليسوا من الذين استطعموا هذه المعاني قد يجدون هذا زحرفاً من القول، قد يجدون هذا من خرافة الحديث، لكنكم أنتم أنتم، أنتم تستطعمون هذه المعاني وقد لمستم هذه الحقائق في حياتكم - أَلَا فَادْكُرُوا يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا وَآلَهُ عِنْدَ نَوَائِبِكُمْ وَشِدَائِدِكُمْ لِيَنْصُرَ اللهُ بِهِ مَلَائِكَتُكُمْ عَلَى الشَّيَاطِينِ الَّذِينَ يَقْصِدُونَكُمْ - انتبهوا لكلام الإمام الحسن العسكري وهذه الحقائق الراقية في تفسير الإمام العسكري الذي يرفضه علماءنا ومراجعنا، خصوصاً الأحياء منهم، وحتى الذين توقّوا رضوان الله تعالى عليهم، هو تفسيرٌ صحيح، لا شأن لنا بما يقولون، الناس أحرار، كلٌّ بحسب سعيه وفهمه وما توصّل إليه، ويستمرّ حديثُ رسولِ الله: فَإِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَعَهُ مَلَكٌ عَنِ يَمِينِهِ يَكْتُبُ حَسَنَاتِهِ وَمَلَكٌ عَنِ يَسَارِهِ يَكْتُبُ سَيِّئَاتِهِ وَمَعَهُ شَيْطَانَانِ مِنْ عِنْدِ إِبْلِيسَ

يَعْوِيَانِهِ فَإِذَا وَسَّوسَا فِي قَلْبِهِ وَذَكَرَ اللَّهُ - إذا وسوسا هذان الشيطانان في قلبه وهو ذكر الله - وَقَالَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ خَنَسَ الشَّيْطَانَانُ - يعني انسحبا، يعني أجهزة الإرسال خَفَّتْ - خَنَسَ الشَّيْطَانَانُ ثُمَّ صَارَا إِلَى إِبْلِيسَ فَشَكَوَاهُ وَقَالَ لَهُ قَدْ أَعْيَانَا أَمْرُهُ فَاْمُدُّنَا بِالْمَرَدَّةِ - المَرَدَّةُ؛ القَوَاتِ الخَاصَّةِ الإِبْلِيسِيَّةِ، القُوَّةِ الخَاصَّةِ النُّخْبَةِ - فَشَكَوَاهُ - شكواه، عند إِبْلِيسَ قَدَّمَا الشُّكْوَى أَنَّهُ يَا سَيِّدَنَا هَذَا الْإِنْسَانُ لَا نَسْتَطِيعُ عَلَيْهِ كَلَّمَا حَاوَلْنَا تَأْتِي مَوْجَةٌ مُضَادَّةٌ فَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُرْسِلَ شَيْئًا مِنْ أَجْهَزَتِنَا إِلَيْهِ، هُنَاكَ تَشْوِيشٌ عَلِيٌّ يَصْدُرُ مِنْهُ - قَدْ أَعْيَانَا أَمْرُهُ فَاْمُدُّنَا بِالْمَرَدَّةِ فَلَا يَزَالُ يَمُدُّهُمَا حَتَّى يَمُدَّهُمَا بِالْفِ مَارِدٍ - بحسب هذا الذي سيكون ساحة للصراع الملائكي الشيطاني، بحسب قلبه، أين هو هذا الصراع؟ ساحة الصراع في العقل والقلب والوجدان والضمير - فَلَا يَزَالُ يَمُدُّهُمَا حَتَّى يَمُدَّهُمَا بِالْفِ مَارِدٍ فَيَأْتُونَهُ فَكَلَّمَا رَأَمُوهُ - راموه يعني قصدوه، وصلوا إليه - ذَكَرَ اللَّهُ وَصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ لَمْ يَجِدُوا عَلَيْهِ طَرِيقًا وَلَا مَنَفَذًا - وهنا المقصود ذَكَرَ اللَّهُ (وصلى على محمد وآله الطيبين الطاهرين) ليس اللقطة اللسانية، الذكر الحقيقي هو المعيشة القلبية، الألفاظ هذه ظاهرة، ظاهرة طقسية، ظاهرة صوتية، جُعِلَ الْكَلَامُ أَيْنَ؟ لفي الفؤاد، الكلام في الفؤاد، الفؤاد هو القلب، حقيقة الكلام هناك

جُعِلَ الْكَلَامُ لَفِي الْفؤَادِ وَإِنَّمَا جُعِلَ الْلسَانُ عَلَى الْفؤَادِ دَلِيلًا  
هذه هي الحقيقة، جُعِلَ الْكَلَامُ أَيْنَ؟ لفي الفؤاد، وَإِنَّمَا جُعِلَ الْلسَانُ عَلَى الْفؤَادِ دَلِيلًا.

قَالُوا لِإِبْلِيسَ لَيْسَ - بعد أن تَكَرَّرَتِ المحاولات من قِبَلِ الشَّيْطَانَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ ثُمَّ المَرَدَةُ - قَالُوا لِإِبْلِيسَ لَيْسَ لَهُ غَيْرُكَ تَبَاشِرُهُ بِجُنُودِكَ - بِجُنُودِكَ الخَاصَّةِ، الأَمْنِ الخَاصِ بِالزُعَامَةِ العُلْيَا - لَيْسَ لَهُ غَيْرُكَ تَبَاشِرُهُ بِجُنُودِكَ فَتَغْلِبُهُ وَتَغْوِبُهُ فَيَقْصِدُهُ إِبْلِيسُ بِجُنُودِهِ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ هَذَا إِبْلِيسُ قَدْ قَصَدَ عَبْدِي فَلَانًا أَوْ أُمَّتِي فَلَانَةَ بِجُنُودِهِ أَلَا فَقَاتِلُوهُمْ، فَيَقَاتِلُهُمْ بِأَزَاءِ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ مِنْهُمْ مِثَّةً مَلَكٍ - وفي نُسخةٍ - مِثَّةً أَلْفَ مَلَكٍ - قتالٌ بَيْنَ الشَّيْطَانِينَ وَالْمَلَائِكَةِ - وَهُمْ عَلَى أَفْرَاسٍ مِنْ نَارٍ بِأَيْدِيهِمْ سِيُوفٌ مِنْ نَارٍ وَرِمَاحٌ مِنْ نَارٍ وَقَسِيٌّ وَنَشَاشِيبٌ - القسي يعني جمع قوس أقواس، ونشاشيب جمع لشباب وهي السهام - وَسَكَكِينَ وَأَسْلِحَتَهُمْ مِنْ نَارٍ فَلَا يَزَالُونَ يُخْرِجُونَهُمْ وَيَقْتُلُونَهُمْ بِهَا - قطعاً هذه المعاني تقريبية، هذا حديث مُدَارَاتِي - وَيَأْسُرُونَ إِبْلِيسَ فَيَضَعُونَ عَلَيْهِ تِلْكَ الْأَسْلِحَةَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ وَعَدُّكَ وَعَدُّكَ -: أَنْتَ

وعدتني إلى الوقت المعلوم - فَيَقُولُ يَا رَبِّ وَعُدُّكَ وَعُدُّكَ قَدْ أَجَلَّتَنِي إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ وَعَدْتُهُ أَنْ لَا أُمِيتُهُ وَلَمْ أَعِدْهُ أَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِ السَّلَاحَ وَالْعَذَابَ وَالْآلَامَ اِسْتَفُوا مِنْهُ ضَرْبًا بِأَسْلِحَتِكُمْ فَإِنِّي لَا أُمِيتُهُ فَيُخَيِّنُونَهُ بِالْجِرَاحَاتِ ثُمَّ يَدْعُونَهُ فَلَا يَزَالُ سَخِينِ الْعَيْنِ عَلَى نَفْسِهِ - سَخِينِ الْعَيْنِ يَعْنِي مَأْلُومٌ، يَعْنِي فِي حَالَةٍ شَدِيدَةٍ مِنَ الْأَذَى - فَلَا يَزَالُ - إِبْلِيسَ - سَخِينِ الْعَيْنِ عَلَى نَفْسِهِ وَأَوْلَادِهِ الْمَقْتُولِينَ وَلَا يَنْدَمُ شَيْءٌ مِنْ جِرَاحَاتِهِ إِلَّا بِسَمَاعِهِ أَصْوَاتِ الْمُشْرِكِينَ بِكُفْرِهِمْ - هَذَا هُوَ بَلْسَمُهُ، بَلْسَمُهُ حِينَ تَنْتَشِرُ الثَّقَافَةُ الْمَخَالِفَةُ لِأَهْلِ الْبَيْتِ، هَذَا بَلْسَمُ إِبْلِيسَ - فَإِنَّ بَقِيَّ هَذَا الْمُؤْمِنِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَذِكْرِهِ وَالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ بِقِيَّ عَلَى إِبْلِيسَ تِلْكَ الْجِرَاحَاتُ - وَمِنْ هُنَا فِي رَوَايَاتِنَا: فُقِيَّةٌ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيَاطِينِ أَوْ عَلَى إِبْلِيسَ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ أَوْ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ، مَا هُوَ هَذَا الْفُقِيَّةُ وَمِنْ هُوَ هَذَا الْفُقِيَّةُ؟ الْفُقِيَّةُ لَيْسَ الْمُفْتِي الَّذِي يُفْتِي فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، الْمُفْتِي مَا هُوَ بَفُقِيَّةِ، التَّسْمِيَةُ الْآنَ لَيْسَتْ دَقِيقَةً، أَنْ يُطَلَّقَ لَفْظُ الْفُقِيَّةِ عَلَى الْمُفْتِي الَّذِي يَقُولُ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ وَيَكْتُبُ رِسَالَةَ عَمَلِيَّةً، هَذَا مُفْتِي مَا هُوَ بَفُقِيَّةِ، هَذِهِ التَّسْمِيَةُ تَسْمِيَةُ شِيعِيَّةً، تَسْمِيَةُ مَجَازِيَّةً، تَسْمِيَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ لِلْفُقِيَّةِ هُوَ الْعَارِفُ بِأَسْرَارِ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ، وَالْفَتَاوَى هِيَ جِزْءٌ فِي حَاشِيَةِ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ، لَيْسَتْ هِيَ الدِّينِ، الدِّينُ فِي مَعْرِفَةِ الْإِمَامِ، وَمَعْرِفَةُ الْإِمَامِ هِيَ حَقَائِقُ أَسْرَارِ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ، أَمَّا الْأَحْكَامُ وَالَّذِي يُسَلِّطُ الضُّوْءَ عَلَيْهِ الْآنَ فَقَطُّ الْجَانِبِ الطَّقُوسِيِّ، الْجَانِبِ الْفِعْلِيِّ وَالْقَوْلِيِّ، لَا يُسَلِّطُ الضُّوْءَ عَلَى أَسْرَارِ هَذِهِ الْأَحْكَامِ، لِهَذِهِ الْأَحْكَامِ وَالْفَتَاوَى أَسْرَارٌ مُرَدُّهَا إِلَى الْمَعْصُومِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، هُمُ الصَّلَاةُ، هُمُ الصِّيَامُ، هُمُ الْحُجُّ، هُمُ هُمْ... وَأَعْدَاؤُهُمُ الْخَنْزِيرُ وَالْمَيْتَةُ وَالْخَمْرُ وَو إِلَى آخِرِهِ، هَكَذَا تَقُولُ كَلِمَاتُهُمُ الشَّرِيفَةَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

فَإِنَّ بَقِيَّ هَذَا الْمُؤْمِنِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَذِكْرِهِ وَالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ بِقِيَّ عَلَى إِبْلِيسَ تِلْكَ الْجِرَاحَاتِ وَإِنْ زَالَ الْعَبْدُ عَنْ ذَلِكَ وَانْهَمَكَ فِي مُخَالَفَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَعَاصِيهِ - وَأَخْطَرُ الْمَخَالَفَاتِ مَا هُوَ؟ أَخْطَرُ الْمَخَالَفَاتِ طَلْبُ الْمَعَارِفِ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِنَا أَهْلِ الْبَيْتِ مَسَاوِقٌ لِانْكَارِنَا، هَذِهِ أَخْطَرُ الْمَعَارِفِ، وَأَخْطَرُ الْمَعَاصِي - وَإِنْ زَالَ الْعَبْدُ عَنْ ذَلِكَ وَانْهَمَكَ فِي مُخَالَفَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَعَاصِيهِ اِنْدَمَلَتْ جِرَاحَاتُ إِبْلِيسَ ثُمَّ قَوِيَ عَلَى ذَلِكَ الْعَبْدُ حَتَّى يَلْجِئَهُ - يَلْجِئُهُ يَعْنِي يَضَعُ اللَّجَامَ، لِأَخْتِنَكَ دُرِّيَّتَهُ، الْاِحْتِنَاكُ هُوَ هَذَا وَضَعُ اللَّجَامِ - حَتَّى يَلْجِئَهُ وَيَسْرُجَ عَلَى ظَهْرِهِ - يَصْبَحُ دَابَّةً لِإِبْلِيسَ - حَتَّى يَلْجِئَهُ

وَيَسْرُجَ عَلَى ظَهْرِهِ وَيَرْكَبُهُ، ثُمَّ يَنْزِلُ عَنْهُ وَيُرْكَبُ عَلَى ظَهْرِهِ شَيْطَانًا مِنْ شَيَاطِينِهِ وَيَقُولُ لِأَصْحَابِهِ أَمَا تَذْكُرُونَ مَا أَصَابَنَا مِنْ شَأْنِ هَذَا ذَلَّ وَانْقَادَ لَنَا الْآنَ حَتَّى صَارَ يَرْكَبُهُ هَذَا - يعني هذا الشيطان الصغير -  
 ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تُدَيْمُوا عَلَى إِبْلِيسِ سُخْنَةَ عَيْنِهِ - أَنْ تَبْقَى عَيْنُهُ سَخِينَةً - أَنْ تُدَيْمُوا عَلَى إِبْلِيسِ سُخْنَةَ عَيْنِهِ وَأَلَمَ جِرَاحَاتِهِ فَدَاوُمُوا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَذِكْرِهِ وَالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَإِنْ زِلْتُمْ عَنْ ذَلِكَ كُنْتُمْ أُسْرَاءَ إِبْلِيسِ فَيَرْكَبُ أَقْفَيْتَكُمْ بَعْضُ مَرَدَّتِهِ أَوْ فَيَرْكَبُ أَقْفَيْتَكُمْ بَعْضُ مَرَدَّتِهِ ) - أعتقد الرواية واضحة جداً ولا تحتاج إلى تفصيل كثير في القول، هناك معركة، هذا الحديث عن شخص واحد من عامة شيعة أهل البيت، مثلي ومثلكم، فكيف يكون الأمر مع المشروع الحسيني؟ كيف ستكون المعركة؟ لاحظتم المعركة كم هي كبيرة في صراعٍ مع شخصٍ واحدٍ مثلي أو مثلكم من عامة الشيعة، كلُّ هذه التفاصيل، المشروع الحسيني كيف سيكون؟ المشروع المهدي كيف سيكون؟ إبليس لا يستطيع أن يخترق المعصومين، لا يستطيع أن يخترق سيّد الشهداء، ولا يستطيع أن يخترق الذين منحهم سيّد الشهداء العصمة، لا يستطيع أن يخترق العباس، الحسين منحه العصمة، لا يستطيع أن يخترق عليّاً الأكبر، الحسين منحه العصمة، لا يستطيع أن يخترق العقيلة، الحسين مصدرُ العصمة، فلا بُدَّ أن يكون نشاطه أين؟

أولاً: في المساحة الكبيرة في مساحة أعداء الحسين فيبيض ويُفَرِّخ في صدورهم كما وصف سيّد الأوصياء أصحابَ الجمل والبقية، فيبيض ويُفَرِّخ في صدورهم ويدبّ ويدرج في حجورهم، تلك الحجور القذرة، أما حجور الحسين حجورٌ طابت، حجورٌ طابت كما قال صلواتُ الله وسلامه عليه في خطبته، تلك النفوس الحميّة وتلك الحجور الطيبة، حجورٌ طابت وطهرت، هذه حجور لا يستطيع إبليس بعفارنته وشياطينه ومردته وأسامرته وأفاترته، هذه أسماء لجيوش إبليس، الأسامرة والأفاترة والفراغنة والمردّة والعفاريت هذه قوّات إبليسية، هنا في هذه الخيام القليلة حجورٌ طابت وطهرت، هذه حجور آل الزهراء، وهناك حجورٌ قد باضَ وفرخ فيها إبليس ودبّ ودرجَ فيها، إنّها حجور هند والزرقاء وسميّة ومرجانة، هنا حجور النقيات المنزهات المطهرات المبرّات، وهنا حجور هنييدة وآل هنييدة! حجورٌ طابت وطهرت وحجورٌ باضَ وفرخ فيها إبليس فكانوا شركاً له وستأيننا، ستأيننا الروايات.

لن أذهب بعيداً، لنذهب إلى الكتابِ الكريم في سورة الإسراء، ماذا تقول سورة الإسراء؟ ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ - يعني آدم - قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لِنِ أَنْخَرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَحْتَكِنَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً - كما مرَّ علينا في تفسير إمامنا العسكري صلواتُ الله عليه يُلجِمه، يضع له اللجام، هو هذا الاحتناك، لكننا نُحَنِّكُ أطفالنا بأيِّ شيء؟ نَضَعُ اللجام لأطفالنا من ترابِ حُسين، صادقهم قال لنا: (حَنِّكُوا أَطْفَالَكُمْ بِتُرَابِ الْحُسَيْنِ بِتُرَابِ كَرْبَلَاءِ) - قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لِنِ أَنْخَرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَحْتَكِنَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً \* قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَأُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا \* وَاسْتَفْزِرْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ - هم يسمعون صَوْتَهُ - وَاسْتَفْزِرْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ - من استمع إلى ناطقٍ، من استمع إلى ناطقٍ إلى فكرٍ مُخَالِفٍ لِآلِ مُحَمَّدٍ فَقَدْ عَبَدَهُ - وَاسْتَفْزِرْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ - شاركهم، هو هذا شَرِكُ الشيطان - وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ \* .

ماذا يقول لنا آلُ مُحَمَّدٍ؟ صادقُ العترة ماذا يقول؟ صادقُ العترة صلواتُ الله وسلامه عليه والرواية في الكافي الشريف: ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ كيف تكون المشاركة؟ قلنا هنا حجور طابت وطَهَّرت، حجور فاطمة وآل فاطمة، وحجور هُنَيْدَةَ والزرقاء وسميَّة ومرجانة وميسون وأمثال هذه الأسماء الحباة!!! ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ صادقُ العترة يقول: (فَإِنَّ الشَّيْطَانَ - والرواية في الكافي الشريف - فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَجِيءُ حَتَّى يَقْعُدَ مِنَ الْمَرْأَةِ كَمَا يَقْعُدُ الرَّجُلُ مِنْهَا وَيُحَدِّثُ كَمَا يُحَدِّثُ وَيَنْكَحُ كَمَا يَنْكَحُ، قُلْتُ: بِأَيِّ شَيْءٍ يُعْرَفُ ذَلِكَ؟ قَالَ بِحُبِّنَا وَبُغْضِنَا فَمَنْ أَحَبَّنَا كَانَ مِنْ نُطْفَةِ الْعَبْدِ - يعني من نُطْفَةِ أَبِيهِ - وَمَنْ أَبْغَضَنَا كَانَ مِنْ نُطْفَةِ الشَّيْطَانِ )، روايات كثيرة موجودة وبالمناسبة هذه المضامين موجودة في كتبِ القوم أيضاً، لو رجعتم إلى كتب الحديث وكتب التفسير في معنى وشاركهم في الأموال والأولاد المعنى موجود.

الحديث طويل وحقيقة لا أدري أي المعاني أتناول وأي المعاني أترك، نذهب إلى فاصل مع الملا باسم يُشَدُّنا عن فاطمة الغريبة بنت الحسين..

في تفسير شيخنا العياشي رحمه الله عليه وهو يُحدِّثنا عن صادق العترة الطاهرة: (عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ الْخَزَاعِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَذْكُرُ فِي حَدِيثِ غَدِيرِ خُمٍّ أَنَّهُ لَمَّا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِعَلِيِّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ مَا قَالَ وَأَقَامَهُ لِلنَّاسِ صَرَخَ إِبْلِيسُ صَرَخَةً فَاجْتَمَعَتْ لَهُ الْعَفَارِيْتُ - العفاريت؛ هؤلاء المجموعة التي هي أكثر سرعةً من بقية القوَّات الإبليسية الأخرى، القوَّات السريعة، قوَّات التدخُّل السريع، العفاريت يُقابلها في زماننا هذا قوَّات التدخُّل السريع - لَمَّا قَالَ النَّبِيُّ لِعَلِيِّ مَا قَالَ وَأَقَامَهُ لِلنَّاسِ صَرَخَ إِبْلِيسُ صَرَخَةً فَاجْتَمَعَتْ لَهُ الْعَفَارِيْتُ فَقَالُوا يَا سَيِّدَنَا مَا هَذِهِ الصَّرْخَةُ؟ فَقَالَ: وَيَلَكُمْ يَوْمَكُمْ كَيَوْمِ عَيْسَى وَاللَّهِ لَأُضِلَّنَّ فِيهِ الْخَلْقُ، قَالَ: فَنَزَلَ الْقُرْآنُ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ - يومكم كيوم عيسى يشير إلى بني إسرائيل، إلى اليهود وكيف أُهم أنكروا عيسى والذين آمنوا كانوا قلة، الذين آمنوا بعيسى - فَنَزَلَ الْقُرْآنُ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ - مجموعة، فريق - فَقَالَ: صَرَخَ إِبْلِيسُ صَرَخَةً فَارْجَعَتْ إِلَيْهِ الْعَفَارِيْتُ فَقَالُوا يَا سَيِّدَنَا مَا هَذِهِ الصَّرْخَةُ الأخرى؟ فَقَالَ: وَيَحْكُمُ حَكِيَ اللَّهُ وَاللَّهُ كَلَامِي قُرْآنًا وَأُنزِلَ عَلَيْهِ - أُنزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ - وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ - إِبْلِيسُ - ثُمَّ قَالَ: وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ لِأُلْحِقَنَّ الْفَرِيقَ بِالْجَمِيعِ - أَنِّي سَأَعْمَلُ عَلَى أَنْ أُلْحِقَ الْفَرِيقَ بِالضَّلَالَةِ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ - وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ لِأُلْحِقَنَّ الْفَرِيقَ بِالْجَمِيعِ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ - هذه الآية في وجهها المُتعلِّق بأهل البيت لها دلالة، لا يستطيع إبليس أن يدنو منهم إطلاقاً، وفي وجهها المُتعلِّق بشيعتهم فالذين بلغوا هذه المرتبة (من شئنا) تأتيهم الحصانة من قبلهم، من قبل الأصل، من قبل العصمة المُطلقة، من قبل الكمال المُطلق، من قبل مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وأما الذين ليسوا من أهل هذه المرتبة، من مرتبة من شئنا، إذا استمسكت قلوبهم بالعروة الوثقى فقد دخلوا في الحصن، ولأية علي بن أبي طالب حصني، لن يدنو إبليس وعفاريتة من هذه الجهة، إنهم يدنون من جهات أخرى، من جانب نافذة الطينة السجينية، فيعبثون بالإنسان من جهة شهواته،



من جهة رغباته، من جهة حماقته، من جهة جهالته، وغير ذلك - فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ، قَالَ: صَرَخَ إِبْلِيسُ صَرَخَةً - الصرخة الثالثة - فَرَجَعَتْ إِلَيْهِ الْعَفَارِيتُ فَقَالُوا: يَا سَيِّدَنَا مَا هَذِهِ الصَّرْخَةُ الثَّلَاثَةُ؟ قَالَ: وَاللَّهِ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيِّ - هؤلاء الذين دخلوا في الحصن - وَلَكِنْ وَعَزَّتْكَ وَجَلَالِكَ يَا رَبِّي لِأُزَيِّنَنَّ لَهُمُ الْمَعَاصِي - ما قال لأبعدتهم عن عليّ، لأنّ تلك منطقة محظورة على إبليس، لن يصل إليها، لو كان قد شَرِكَ في نُطْفَتِهِم لاستطاع أن يفعل، أليس الأئمة يقولون: (مَنْ وَجَدَ بَرْدَ حُبِّنَا عَلَى قَلْبِهِ أَوْ فِي قَلْبِهِ فَلْيَتَرَحَّمْ عَلَى أُمَّهِ فَإِنَّهَا قَدْ صَانَتْهُ مِنَ الْحَرَامِ) - يَا سَيِّدَنَا مَا هَذِهِ الصَّرْخَةُ الثَّلَاثَةُ؟ قَالَ: وَاللَّهِ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيِّ وَلَكِنْ وَعَزَّتْكَ وَجَلَالِكَ يَا رَبِّي لِأُزَيِّنَنَّ لَهُمُ الْمَعَاصِي حَتَّى أَبْغُضَهُمْ إِلَيْكَ، قَالَ: فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - إمامنا الصادق يقول، يُعَلِّقُ عَلَى هَذَا الْمَطْلَبِ - وَالَّذِي بَعَثَ بِالْحَقِّ مُحَمَّدًا لِلْعَفَارِيتِ وَالْأَبَالِسَةِ - الأبالسة مجموعة أخرى من قوَات إبليس - لِلْعَفَارِيتِ وَالْأَبَالِسَةِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَكْثَرُ مِنَ الزَّنَائِيرِ عَلَى اللَّحْمِ وَالْمُؤْمِنِ - قطعاً الإمام يتكلّم عن البيئة التي هو فيها، في الجوّ الحار، في جوّ الحجاز الحار ويوضع اللحم الطري الجديد فإنّ الزنابير ستُغطّي اللحم، ربّما في المناطق الباردة يختلف الأمر، الإمام يتحدّث عن البيئة التي هو فيها - وَالَّذِي بَعَثَ بِالْحَقِّ مُحَمَّدًا لِلْعَفَارِيتِ وَالْأَبَالِسَةِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَكْثَرُ مِنَ الزَّنَائِيرِ عَلَى اللَّحْمِ وَالْمُؤْمِنِ أَشَدُّ مِنَ الْجَبَلِ وَالْجَبَلُ تَدْنُو إِلَيْهِ بِالْفَأْسِ فَتَحْتُ مِنْهُ - تأخذُ منه بالفأس - وَالْمُؤْمِنُ لَا يُسْتَقَلُّ عَن دِينِهِ) - الدين هو الإمام المعصوم، يتحدّث عن هذا الدين، وإلّا المؤمن يقع في المعصية، المعصية التي هي مخالفة للفتاوى، لأنّ الفتاوى تتحدّث عن أشياء في حاشية الدين، الدين الحقيقي هو المعصوم، الصادق يقول الدين وأصل الدين رجل هو الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه، عليّ هو الميزان، الدين عليّ، عليّ هو الدين، عليّ هو القرآن، عليّ هو الفقه، عليّ هو الصلاة، عليّ هو الأوّل والآخِر والظاهر والباطن، عليّ هو عليّ وانتهينا، هذا هو دين عليّ وآل عليّ، هذا هو دينُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، لذلك تلاحظون الأحاديث، الروايات، الكلمات، مدارها أين؟ مدارها عليّ، عليّ صلوات الله وسلامه عليه، عليّ هو قبلتنا وعليّ هو كعبتنا وعليّ هو قرآننا وعليّ وعليّ وكلُّ الكلّ عليّ صلوات الله وسلامه عليه.

وقت البرنامج يُقارب على الإنتهاء وما انتهينا من إبليس لعنة الله عليه، بقيَّة الحديث عن إبليس وعن  
مكره وكيده وأحاييله وَخُدَعِهِ وَأَمَانِيهِ وغروره وأشراكه وشركائه وأوليائه تأتينا إن شاء الله تعالى في حلقة يوم  
غد، نذهب إلى الزيارة لِنُرْغَمَ أنف إبليس، نذهب إلى زيارة الحسين، سلامٌ على الشيب الخضيب سلامٌ على  
الخدّ التريب مع الملاً باسم وخدمته الحسين وأنا وإياكم.

سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ إِمَامَ زَمَانِي أَعُوذُ بِجَلَالِ عَمَّتِكَ الْعَقِيلَةَ أَنْ أَكُونَ مُسْتَمِعاً إِلَى نَاطِقٍ لَا يَنْطِقُ عَنْكَ فَإِنَّ  
النَّاطِقَ الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنْكَ إِنَّهُ يَنْطِقُ عَنِ الشَّيْطَانِ، صَلَوَاتُ وَتَتْرَى وَتَتْرَى عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ..  
وأنتم أشياعهُ ألقاكم غداً إن شاء الله تعالى على مودّته وولايته وإمامته صلواتُ الله وسلامه عليه..

**سَلَامٌ عَلَى نَحْرِكَ الدَّامِي يَا حُسَيْنُ...**

في أمانِ الله..

\* برنامج " الثائر الحسيني الوفي المختار الثقفي " متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون

[www.zahraun.com](http://www.zahraun.com)